# المتطلبات التربوية اللازمة لمواجهة طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية في التعليم

**إبراهيم محمد علي إبراهيم**

**مدرس أصول التربية بكلية التربية جامعة الأزهر**

**جمهورية مصر العربية**

iaaaa22112022@gmail.com

## مقدمة:

تعد اللغة أداة التواصل الإنساني، ووسيلة الفكر ووعائه، ورمز التقدم العلمي والحضاري، وأهم طرق تسجيل المعلومات والمعارف والتعبير عن المشاعر والأحاسيس، ولقد كانت اللغة العربية تمتلك القدرة على مسايرة التقدم الحضاري والتعبير عنه، وذلك بما تتميز به من خصائص ومقومات، وما لها من تراث زاخر شديد التأثير في العديد من الأمم المتقدمة، الأمر الذي جعلها لغة العلم والتعلم لسنوات عديدة، نهضت من خلالها الأمة العربية نهضة علمية زاهرة بين العديد من الأمم المتقدمة.

واللغة العربية من أهم اللغات العالمية في العالم المعاصر، نظرًا لما تتمتع به من ماضٍ عريق وجذورٍ ثابتة وحاضرٍ لا يقل عن ماضيها، فهي مفتاح شخصية الأمة، وجوهر هويتها، والحارس الأمين على ثقافتها الأصلية والمعاصرة، فقد اختارها الله سبحانه وتعالى – دون غيرها من اللغات – لتكون لغة القرآن الكريم، قال تعالى: **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** (يوسف:2). قال تعالى: **قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** (الزمر: 28).

وقد باتت اللغة العربية لغة العلم والبحث والمراسلات الدولية المتنوعة، وأصبحت لغة الآداب والفنون في مختلف الثقافات التي اعتنق أهلها الإسلام أو تأثروا به))، ولغة العلوم العقلية "كالطب، والكيمياء، والفلك، والطبيعة"، والعلوم النقلية "كالفقه، والتفسير، والكلام"، بل غدت لغة العلم الأولى التي لا تضاهيها لغة في القرون الوسطى، وخلفت آثارًا تشهد بعبقرية علماء العرب المسلمين على مر العصور)).

وقد بدأت اللغةُ الأجنبيةُ تزاحم اللغةَ العربيةَ في التعليم منذ أن قدم الاستعمار إلى الدول العربية، وعمل على صبغ التعليم بالصبغة الأجنبية، فأُهملت اللغة العربية وآدابها، وأصبحت اللغات الأجنبية هي لغة التدريس وحازت كل العناية والاهتمام، ولم تعد اللغة العربية موضع اعتزاز بالنسبة لأبنائها كما كانت طيلة القرون الماضية، وبدأ الدارسون لها يشكون صعوبتها، ويتجهون إلى دراسة آداب اللغات الأخرى بعد أن هجروها.

ومن ثم انتشرت مدارس اللغات في التعليم العام، وبدأت الجامعات الخاصة تشق طريقها بمقررات تدريس باللغة الأجنبية، ومع مغريات السوق وعالم (البيزنس) تفتح أبواب العمل لخريجي الجامعات الأجنبية، ويتسع الطلب على من يتقنون اللغات الأجنبية، ليتنامى معه العرض من مؤسسات اللغات في مختلف مراحل التعليم من رياض الأطفال إلى الجامعات؛ وتبريرًا لهذه الموجة مع ما ساد من الزعم بأن اللغة العربية لا توفر للطلاب القدرة على متابعة الحركة العلمية في العالم المتقدم، أمكن الترسيخ لفكرة التعليم باللغات الأجنبية كضرورة مجتمعية)).

ولم يقتصر الأمر على التعليم فقط بل طغت اللغة الإنجليزية في الحوار الحضاري والتبادل التجاري الدولي، وعملت على إقصاء غيرها من اللغات إلى التعامل الإقليمي أو المحلي، وشاع استعمال اللغة الإنجليزية في مواقف اجتماعية واقتصادية كثيرة، وفي العلاقات الشخصية بين الأفراد المنتمين إلى لغات وثقافات متنوعة، وفي تخصصات علمية، وبلغ من هيمنة اللغة الإنجليزية في المجال العلمي أن تمسكت بعض الجامعات العربية بتدريس بعض التخصصات بها، أو بغيرها من اللغات الأجنبية غير العربية، مما أوجد نوعًا من الثنائية اللغوية العلمية، فضلاً عن الثنائية اللغوية الأجنبية الشعبية الاجتماعية والفردية في هذه الدول.

**مشكلة البحث:**

يعد طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية من أهم العوامل التي لها أثر قوي على النيل من اللغة العربية في التعليم، فقد أصبح استثمارها كسبًا تجاريًا لأصحاب المشاريع والمؤسسات التعليمية، وصارت ميدانًا للتنافس مع اللغة العربية، مما أدى إلى تنافس أولياء الأمور في إلحاق أبنائهم على هذه المؤسسات الخاصة، وقد وصل الأمر في هذه المؤسسات أن بعضها فرضت غرامات على الطلاب الذين يتحدثون العربية، ومن هنا ينشأ الخوف على مستقبل هؤلاء الطلاب، ومن ثم لغة المجتمع الذي سيواجهونه، ويشكلون جزءًا مهمًا فيه.((

وقد أوصت العديد من المؤتمرات بضرورة جعل اللغة العربية هي اللغة الأم لكافة العلوم في جميع المراحل التعليمية، وضرورة التنبه للأخطار التي تهددها بالاندثار في ظل هيمنة اللغات الأجنبية على التعليم، وشيوع التقنيات الحديثة التي تحاول إقصاء اللغة العربية عن مجالاتها)).

وفي ضوء ما سبق جاءت فكرة البحث الحالي، والتي تسلط الضوء على أهم المتطلبات التربوية

اللازمة لمواجهة طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية في التعليم، من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما مظاهر طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية؟
- ما أسباب طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية؟
- ما الآثار المترتبة على استخدام اللغة الأجنبية في التعليم؟
- ما المتطلبات التربوية اللازمة لمواجهة طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية في التعليم؟

**أهداف البحث:**

سعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- توضيح مظاهر طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية.
- الكشف عن أسباب طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية.
- التعرف على الآثار المترتبة على استخدام اللغة الأجنبية في التعليم.
- وضع مجموعة من المتطلبات التربوية لمواجهة طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية في التعليم.

**أهمية البحث:**

استمد البحث الحالي أهميته من خلال الآتي:

- أهمية اللغة العربية ووظيفتها في الحياة الفكرية والاجتماعية، إذ إنها لغة القرآن الكريم وحاملة رسالة الإسلام السماوية، والمحافظة على الهوية من العبث ومحاولات الإضعاف والطمس.
- استنهاض همم المسئولين والمعلمين والطلاب نحو العناية باللغة العربية.
- التمكن من اللغة العربية يعد أداة لفهم الإعجاز البياني للقرآن الكريم وإدراك أسراره.
- سد النقص في الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، خاصة وكل يوم تظهر تحديات جديدة تواجه اللغة العربية.

**منهج البحث:**

استخدم الباحث في إجراء هذا البحث المنهج الوصفي، لوصف ودراسة واقع اللغة العربية، والكشف عن مخاطر هيمنة اللغات الأجنبية على اللغة العربية في التعليم، بالإضافة إلى الاستفادة من تحليل الدراسات العربية والأجنبية ذات الصلة بموضوع البحث؛ للوصول إلى مجموعة من المتطلبات التربوية

لمواجهة طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية في التعليم.

## الإطار النظري للبحث:

### أولاً: مظاهر طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية:

تعد اللغة العربية هي الأساس المتين الذي يجمع الأمة العربية والإسلامية، فهي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي التي شاركت في ازدهار الثقافة العربية الإسلامية، من هنا تأتي الأهمية الكبرى للحفاظ عليها، والعمل على تدعيم مكانتها، ونشرها وتعليمها، إذ إنها قضية وجود، وقاعدة كيان، ودعامة النظام العربي الإسلامي.

بيد أنها في العصر الحالي تواجه العديد من التحديات، والتي تتزايد في زمن العولمة وانتشار وسائل الاتصالات؛ بالتالي فإن إضعافها وإحلال اللغات الأجنبية مكانها يعد شكلاً من أشكال الاحتواء في عصر العولمة، بل هو شكل من أشكال تحطيم الثقافات لدى الشعوب، وإضعاف انتماءاتها إلى حضارتها الأصلية، ومظاهر ذلك كثيرة ومتعددة من أهمها الآتي:

- **استخدام اللغة الأجنبية في الحياة اليومية بين العرب:**

تعد اللغة هي العامل الأساسي الذي يميز أمة عن غيرها من الأمم الأخرى داخل حدودها الوطنية، كما هو واضح في مختلف الدول التي تستخدم لغاتها الأصلية وتتمسك بها، فنجد الإسبانية في إسبانيا، والبرتغالية في البرتغال، واليابانية في اليابان وهكذا، وذلك باعتبار أن اللغة من أهم المظاهر الخارجية والخصائص الثقافية للدول، والتمسك بها دليل على قوة الدولة وتمسكها بهويتها وثقافتها))[1].

وفي الوطن العربي تزداد مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية في كافة مجالات الحياة اليومية، فلم تعد اللغة الأجنبية تطل من خلال الشاشات أو تأتي عبر إشارات ورموز مسجلة على ألواح إلكترونية، بل أخذت تطرد العربية عمليًا من كثير من المواقع، فقد أصبحت الإنجليزية لغة الاقتصاد والعلم، والطب والسياحة والإعلام، ويكفي أن تخالط المختصين ممن يعملون في هذه المجالات حتى تجد خطورة ذلك، ويكفي أن تدخل فندقًا أو موقعًا سياحيًا في البلاد العربي حتى تسمع اللغة الأجنبية تطغى على اللغة العربية لا بين الوافدين من الأجانب وإنما بين العاملين العرب، فتجد الكثير يتفاهمون فيما بينهم بتعبيرات إنجليزية أو فرنسية أو يخلطون عربيتهم ببعض ألفاظ اللغات الأجنبية))[2].

والأخطر من ذلك أن تجد بعض المؤسسات العلمية والثقافية في الدول العربية ومنها الجامعات قد تستخدم اللغة الأجنبية في خطاباتها ومراسلاتها الداخلية والخارجية دون أي اعتبار أو اهتمام باللغة القومية، وكذلك الأمر في العديد من المؤسسات الأخرى كالاتصالات، فتجد كثيرًا ما ترسل مثل هذه المؤسسات في البلاد العربية رسالة قصيرة إلى مشتركيها باللغة الأجنبية، وكذا الحال في إصدارات كثير من المؤسسات الخدمية كالمصارف وغيرها.

وقد وصل الولع باللفظ الأجنبي واستخدامه في الحياة اليومية عند كثير من الناس إلى ترك اللفظ العربي اليسير إلى اللفظ الغريب، مثال ذلك كلمة (هاتف) فقد استقرت لدى كثير من العرب وأصبحت مفهومة ومستساغة، ومع ذلك فإن العديد منهم ما زالوا يستعملون كلمة تليفون (Telephone)، أو كلمة موبايل (Mobile) وهي تعني (الهاتف الجوال) فمازال كثير من الناس في البلاد العربية يستعملون هذا اللفظ الأجنبي، مع وجود أربعة أسماء عربية في الأصل متوافرة على امتداد الوطن العربي هي: الجوال، والنقال، والمحمول، والخلوي)).

إن التحدي الذي يواجه اللغة العربية اليوم مرده إلى الشعور المبالغ فيه بأهمية اللغة الإنجليزية الناتج غالبًا عن الانبهار المبالغ فيه بكل ما هو أجنبي، والظن الزائف بأن التقدم لا يأتي إلا عن طريق إتقان اللغة الأجنبية للجميع، بل والتحدث بها بين العرب أنفسهم، وهذا الشعور يأتي من الإحساس بالهزيمة النفسية التي يعاني منها بعض العرب في هذا العصر، والإعجاب المتنامي بصانع الحضارة المعاصرة، ومن المعروف أن هذا يسمى في علم النفس بـ(عقدة النقص) فيحاول البعض أن يضفي على شخصيته شيئًا من الرقي والتطور عن طريق النطق باللغة الأجنبية بين العرب، فبدلاً أن يقول لك حسنًا، يقول لك (OK) )).

- **كتابة اللافتات والإعلانات باللغة الإنجليزية:**

تنتشر ظاهرة كتابة اللافتات والإعلانات باللغة الأجنبية في الشارع العربي، حيث تصاغ هذه الأسماء واللافتات بلغة أجنبية بديلة عن اللغة العربية، بصورة تدعو إلى الألم والحسرة، وتثير في النفس الأسى والحزن))، وهذه الظاهرة منتشرة وواضحة في معظم شوارع الوطن العربي، ويرجع انتشارها إلى عدة أسباب لعل من أهمها الآتي)):

- قصور الوعي اللغوي لدى العديد من أفراد الشعب العربي، وعدم حرصهم على التمسك بلغتهم القومية.
- شيوع الدراسة باللغات الأجنبية في الوطن العربي، وإقبال الأعداد الهائلة على إلحاق أبنائهم بمدارس

اللغات، التي تكون لغة التخاطب فيها داخل قاعات الدروس وخارجها هي اللغة الأجنبية.

- ما يسود المناخ العربي الآن من الانبهار بالغريب، وبكل ما هو مستورد، والنظر إليه نظرة الإعجاب، وبأنه الأجود والأفضل والأعلى كفاءةً.
- تشجيع الحركة السياحية والعمل على إنعاشها –بوصفها أحد مصادر الدخل القومي– أدى إلى افتتاح فروع أخرى للفنادق العالمية الشهيرة، وزيادة عددها واتخاذ أسماء أجنبية لها.
- الهجرة المؤقتة والدائمة وتشجيعها من قبل الدول العربية، وإنشاء وزارات خاصة بها تهتم بالمهاجرين، وتعمل على حل مشكلاتهم، من خلال اللقاءات الدورية مع المسئولين.
- التقليد: فقد يعجب أحدهم باسم أجنبي لمكان أو متجر زاره أو سمع عنه لشهرته، فيكتبه على واجهة متجرة، ثم يأتي آخر فيقلده وهكذا.
- سياسة الانفتاح والتي أدت إلى:
  - سهولة الانتقال إلى البلاد الأجنبية والاتصال بها.
  - إنشاء البنوك الأجنبية المشتركة التي تحمل أسماءها الأجنبية إلى جانب الاسم العربي.
  - فتح السبيل أمام شركات الاستثمار –في ضوء الانفتاح الاقتصادي– لاتخاذ أسماء أجنبية.
  - استثمار رأس المال الأجنبي –إلى جانب الوطني– شجع المستثمر العربي على إبراز الهوية الأجنبية لشركته، استغلالاً لعقدة (الخواجة).
  - إنشاء المناطق الحرة التي تحرص على إبراز صلتها بالمؤسسات والشركات الأجنبية التي تتعامل معها، وتستخدم لغات غير العربية.
  - ظهور شريحة من شرائح المجتمع أثريت ثراءً فاحشًا وسريعًا –نتيجة الانفتاح– ومعظمها من الطبقة غير المثقفة، مما أفقدها اتزانها وجعلها تحاول تعويض النقص الثقافي، إلى جانب ضآلة المكانة الاجتماعية التي تحسها بمزيد من المظاهر البراقة مهما كلفها ذلك، مما شجع المستثمر أو التاجر الذكي على استغلال هذا الشعور، لاجتذاب هذه الفئة القادرة ماديًا، وذلك من خلال الأسماء الأجنبية لمتاجره، تلك التي يسعدهم التشدق بأسمائها، لإظهار التصاقهم بالمجتمع الأجنبي.
- **طغيان اللغة الأجنبية في تكنولوجيا المعلومات:**

تحتل شبكة المعلومات العالمية الآن –نتيجة لتطبيقات تكنولوجيا المعلومات– مكانة كبرى في ميدان الاتصال العلمي ونشر المعلومات والمعارف وتداولها، وهى تكاد تقوم بدور المرجع الرئيسي لكل المعارف

الإنسانية بمجالاتها وأنواعها وأبعادها المتعددة والمختلفة، ولقد صاحب هذه الثورة العلمية التكنولوجية المتمثلة في الشبكة العالمية هيمنة اللغة الإنجليزية، فنظرًا لأن معظم الأبحاث والاكتشافات العلمية في الوقت المعاصر قام بها علماء وباحثون معظمهم أوربيون وأمريكيون فقد سيطرت لغاتهم على التواصل المعرفي في مجتمع المعرفة؛ من هنا سادت اللغات الأجنبية وفي مقدمتها الإنجليزية وأصبحت لغة المعلومات والمعارف التي تكتب بها الأبحاث، وتسجل نتائج العلم وحقائقه، وتصاغ في قوالبها وألفاظها المفاهيم الجديدة والمصطلحات العلمية، ومن نتائج كل ذلك أصبحت الإنجليزية –تقريبًا– هي اللغة المستخدمة في الشبكة العالمية؛ ومن ثم المؤتمرات العلمية، وشاع بين الكثيرين أممًا وأفرادًا أنها لغة العلم والتعليم والتعلم، خاصة في مجالات معرفية ذات أهمية خاصة مثل: الهندسة والطب والصيدلة والعلوم التطبيقية الأخرى، ووصل الأمر في كثير من الدول أن أصبحت الإنجليزية لغة تعليم وتعلم، بل ولغة تواصل من حيث الإعلانات ومسميات الهيئات والمؤسسات والمحلات واللافتات)).

وبناءً على ذلك توجد علاقة غير متكافئة بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، وذلك نظرًا لطغيان اللغة الإنجليزية على توجهات تكنولوجيا المعلومات، فقد حُددت هذه التوجهات أصلاً لتلبي المطالب الخاصة باللغة الإنجليزية، ومن مظاهر ذلك)):

- تصميم معظم لغات البرمجة باللغة الإنجليزية.
- استخدام شفرات لتبادل البيانات مصممة أصلاً للتعامل مع الأبجدية الإنجليزية المحدودة في عدد حروفها وأشكال هذه الحروف.
- تصميم أساليب نظم تخزين المعلومات واسترجاعها على أساس أن اللغة الإنجليزية هي لغة الهدف.
- القسم الأكبر من مكتبة البرامج الجاهزة باللغة الإنجليزية.
- معظم الكتب والمراجع والدوريات والبحوث باللغة الإنجليزية، وربما يبرز حجم المشكلة لو أدركت أن 90% من سكان العالم لا يتكلمون الإنجليزية أصلاً.
- **اشتراط إتقان اللغة الأجنبية لسوق العمل:**

يظهر الاهتمام المبالغ فيه باللغة الإنجليزية بوضوح في سوق العمل عندما تشترط العديد من الشركات في الملتحقين بها إجادة اللغة الأجنبية تحدثًا وكتابة، فقد أصبح ذلك ظاهرة تستحق الوقوف عندها من حيث خطرها على مصلحة الوطن العربي وملامح هويته، فقد وقف اشتراط إتقان اللغة الأجنبية حائلاً أمام العديد من الشباب في الوطن العربي للحصول على فرصة عمل مناسبة، وقد شاع تفضيل خريج

المدارس والجامعات الغربية، وتفضيل من يجيد اللغات الأجنبية على اللغة العربية، حتى ولو كانت لغته العربية غاية في الضعف.

وعندما تنظر إلى وضع اللغة العربية في سوق العمل تجد أن المبالغة في أهمية اللغة الإنجليزية واشتراط إجادتها كتابة وقراءة وتحدثًا من قبل الشركات الأجنبية وغير الأجنبية قد أصبح ظاهرة منتشرة في الوطن العربي، ومن المتوقع أن تزداد مزاحمة اللغة الأجنبية للعربية شراسة في سوق العمل مع استفحال ظاهرة العولمة، فاشتراط إجادة اللغة الإنجليزية –سواء كانت ضرورية للعمل أو لم تكن– قد وقف حائلاً أمام المواطن العربي في المنطقة العربية دون الحصول على لقمة العيش، وفتح الباب على مصراعيه لأعداد غفيرة من الأجانب حلّوا محل المواطن العربي، وكلف ذلك العربي الكثير كي يتعلم هذه اللغة ويجيدها من أجل أن يتنافس مع العامل الأجنبي، ومن المنتظر أن تسهم الشركات العالمية العابرة للحدود في تعميق هذا الوضع وجعله أشبه ما يكون بالأمر الواقع، مما يتسبب في استجلاب المزيد من العمالة الأجنبية، وسد الباب أمام المواطن العربي إلا إذا وفَّى بهذا الشرط، الذي لا يشترط في أي بلد متقدم)).

يتبين من خلال ما سبق أن اللغة الأجنبية طغت على اللغة العربية في العديد من المجالات، حيث يكثر استخدامها في الحياة اليومية وفي الحديث العادي بين الناس فهي مظهر التقدم والحضارة، والحديث بها دليل على الثقافة والتحضر–في زعمهم–، وأصبحت اللافتات والإعلانات التي كتبت باللغة الأجنبية تعلو الشوارع العربية والمحال التجارية وذلك يدل على قصور الوعي اللغوي لدى أفراد الشعب العربي، وعدم العناية أو التمسك بلغتهم القومية، كما طغت هذه اللغة في تكنولوجيا المعلومات وأصبحت معظم البرامج تصمم وتستخدم اللغة الإنجليزية، والأخطر من ذلك أن يصبح إتقان اللغة الإنجليزية شرطًا للتوظيف في البلاد العربية، ويتم تفضيل خريجي المدارس والجامعات الأجنبية على خريجي المدارس والجامعات العربية.

## ثانيًا: أسباب طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية:

بالرغم من أن اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية المعتمدة في منظمة الأمم المتحدة، إلا أن العديد من ممثلي الدول العربية يلقون بياناتهم باللغة الإنجليزية، وأحيانًا قليلة باللغة الفرنسية، وحتى في المنتديات والمؤتمرات التي تقام في عواصم الوطن العربي ويشارك فيها الأجانب يتحدث أبناء العربية باللغة الإنجليزية وكأن ذلك من دواعي الفخر، لا من إهدار الهوية والانسلاخ من الانتماء الذي يوحي به التحدث باللغة القومية؛ بالتالي ثمة مجموعة من الأسباب والعوامل التي أدت إلى طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية في الوطن العربي، من أهمها الآتي:

- ضعف الولاء والانتماء للغة العربية لدى بعض المثقفين الذين تلقوا تعليمهم في بلدان أجنبية، فهم ينتمون إلى اللغة العربية شكلاً أكثر منه موضوعًا ومضمونًا، إذ يكثر انتشار الكلمات الأجنبية على ألسنتهم ويتداولونها في حياتهم العامة، وينشئون أبناءهم على إتقانها، بل ويرون أن يقتصر استخدام اللغة العربية على الحدود الدنيا التي تقيم حياتهم العقائدية.
- وسائل الإعلام المختلفة لاسيما القنوات الفضائية التي تسهم بشكل كبير في انتشار اللغة الأجنبية، فضلاً عن اختيار مقدمي برامج يتعمدون تشويه اللغة العربية أثناء تقديمهم للبرامج الفضائية، مستخدمين أسلوبًا يساعد على ترسيخ المصطلح المشوه لدى أبناء الأمة العربية)).
- غياب السياسة القومية اللغوية واستشراء فوضى التغريب على كل المستويات، والتي بلغت مداها في عالم التجارة والاقتصاد والسياحة وعالم الأزياء والمأكولات والمشروبات والملابس، حتى يبدو وكأن اللغة العربية عاجزة عن أن تجد اسمًا لهذا النوع من النشاط)).
- الاستسلام لتيار العولمة الثقافية في الادعاء بأن الأسماء الأجنبية في لافتات المحال التجارية والإعلانات وأسماء المأكولات والمشروبات وغيرها، إنما هي أسماء عالمية ولا داعي من تبديلها أو مقاومتها تحت دعوى التحضر والتقدم والانفتاح على الآخر.
- اللغة المتداولة في شبكة الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات، إذ تعد تلك الشبكة عاملاً مهمًا في اندثار لغات عديدة وانتشار لغة واحدة هي الإنجليزية غالبًا، التي استحوذت على مساحة المعلومات سواءً من حيث معدل إنتاج الوثائق الإلكترونية وحجم تبادلها، أو اللغة التي تتعامل معها البرمجيات ومحركات البحث عبر الإنترنت، فضلاً عن المطبوعات المتعلقة بالجوانب المختلفة لتكنولوجيا المعلومات)).
- التقليد الأعمى للآخرين وخاصة الأجنبي، وذلك من أجل لفت الانتباه وحب الظهور، اعتقادًا من بعض الناس أن هذا التقليد إنما هو رمز للتقدم والتحضر والتطوير في المجتمع، دون مراعاة لثوابت الهوية العربية، وهم لا يعلمون أن التقدم الحقيقي لا ينبع من تقليد الآخرين، وإنما من أصالة الأمة والمحافظة على ثوابتها ودعائم قوتها.
- شعور بعض المثقفين بأن اللغة الأجنبية هي لغة الحضارة والتقدم، مما يجعلهم يلجأون إلى تطعيم حديثهم بأسماء وتعبيرات أجنبية، كدليل على علو كعبهم في العلم وسمو ثقافتهم، وما ذلك إلا لون من التلوث اللغوي الذي انتشر بين كثير من المتعلمين في مجالات مختلفة)).

- التقليل من قيمة معلم اللغة العربية ومحاولة تنفير الناس منه وجعله مدعاة للسخرية، وذلك بتشويه صورته في وسائل الإعلام، والمطالبة بأن تحل العامية محل اللغة العربية في التعليم والتخاطب، والتعامل بين الناس، هذا بالإضافة إلى التغلغل في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وتقديم التافه والساقط من القول فيما أسموه فنًا.

## ثالثًا: الآثار المترتبة على استخدام اللغة الأجنبية في التعليم:

اهتم عدد من الباحثين بدراسة الآثار المترتبة على التعليم باللغات الأجنبية غير القومية، لما لها من آثار خطيرة على الأبناء، وهناك شبه اتفاق بينهم على أن هذه الآثار عديدة ومتنوعة، يمكن توضيح أهمها في الآتي:

- **اضطراب الهوية الثقافية:**

تعد اللغة هي الرباط الذي يجمع بين أفراد المجتمع الواحد وهي التي توحد بينهم، ولكل مجتمع ثقافته هي مجمل أساليب السلوك والحياة فيه، فهي تضم العادات والتقاليد والأعراف وما يستحسنه المجتمع وما يستنكره، ولأن العلاقة وثيقة بين اللغة والهوية الثقافية، فإن توحيد اللغة بين أفراد المجتمع يصبح ضرورة اجتماعية، خاصة وأن الذي يتلقى التعليم باللغة الأجنبية –غالبًا– هم أولاد الأغنياء، وبالتالي ينشأ نوع من الازدواجية الاجتماعية يكون لها تأثير كبير على الهوية الثقافية.

- **سوء التوافق والاغتراب والعزلة:**

النظم التعليمية التي تقدم تعليمها بلغة أجنبية لا تقدم هذا التعليم لكل أبناء المجتمع، لأنه مرتفع التكاليف ومن ثم يصبح هناك تعليم فئوي خاص بمن يقدر على دفع تكاليف هذا التعليم، ويبقى بقية الأبناء الذين يحصلون على التعليم باللغة القومية وهم السواد الأعظم من الفقراء، بالتالي قد يشعر أبناء الصفوة الذين تعلموا باللغات الأجنبية بعدم الاندماج أو بالانفصال عن أبناء مجتمعهم، وهو ما ينعكس على سوء توافقهم مع مجتمعهم وعزلتهم عن الثقافة السائدة في المجتمع)).

- **ضعف القدرة على الفهم والاستيعاب:**

فالتعليم باللغة الأجنبية يضعف الفهم والاستيعاب، ولا يحقق المستوى المطلوب من التعليم واكتساب المعرفة، وذلك لعدة أسباب أهمها الآتي)):

- إن قدرة الطلاب على الفهم ومتابعة الدروس باللغة غير القومية، لاشك أنها أقل من قدراتهم على الفهم

والمتابعة بلغتهم الأصلية أي العربية، مما يترتب على ذلك تدني قدراتهم الأخرى، مثل:

- القدرة على الاستيعاب الذي يتمثل في اكتساب المهارة العملية والقدرة على استخدام ما يتعلمونه في حياتهم الخاصة والعامة.
- القدرة على تنمية المعرفة من خلال سعة الاطلاع.
- القدرة على تكوين الرأي الخاص ودقة التعبير عنه خاصة في المجالات الجدلية.
- قدرة المعلم –غير الناطق أصلاً باللغة الأجنبية– غالبًا ستكون محدودة على توصيل المعرفة للطلاب بتلك اللغة، وعلى تحفيزهم على التفكير الحر المتواصل، وعلى التوسع والاطلاع.
- توجيه المعلم إلى الاختصار في محتوى ومضمون المنهج الدراسي ليتناسب مع قدراته اللغوية، وقدرات الطلاب، ومع الزمن المتاح.
- لجوء واضعي الامتحان إلى تسهيل وسائل تقييم أداء الطلاب، حتى تتناسب مع المحتوى الذي تعلموه.
- **تشويش عمليات الاتصال:**

اللغة هي أداة الاتصال بين الأفراد في المجتمع فكل فرد منهم يستخدم لغة واحدة متفق على مفرداتها، وهذا يعني أن تعدد اللغات في مجتمع ما يمنع حدوث الاتصال بين أفراده، مما يحول دون تماسك المجتمع وترابطه، بالتالي من المخاطر الاجتماعية والثقافية والنفسية أن يتعلم بعض أبناء المجتمع الواحد بلغة غير لغة مجتمعة، وعادة ما تكون لغة التعليم هي لغة التفاهم مع المحيطين، وهي لغة محملة بثقافة معينة تختلف عن ثقافة مجتمعه، ويترتب على ذلك أن اتصال مثل هؤلاء الأفراد بمجتمعهم يكون اتصالاً مشوشًا أو مقطوعًا في معظم الأحيان.

- **التبعية الفكرية:**

يعمل تلقي العلوم والثقافة بصفة عامة بلسان أجنبي على إيجاد علاقة تعاطف بين الدارس وبين المجتمع الذي ينقل منه العلم، وكثيرًا ما تتحول هذه العلاقة إلى تبعية فكرية تجعل من الدارس أسير الاتجاه الفكري السائد بين أصحاب اللسان الذي يتعلم به، ولا يخفى ما لهذه التبعية من خطورة على المجتمع، خاصة إذا كانت الاتجاهات الفكرية في المجتمع المنقول منه العلم غير متوافقة مع احتياجات المجتمع أو متنافية مع قيمه وتقاليده)).

كما يضاف إلى ذلك، تعرض اللغة العربية لمجموعة من محاولات تزييف وعي الإنسان في المنطقة العربية، وذلك باستخدام العديد من الوسائل لتدميرها وإهدار مقوماتها واختلاق خصائص بديلة مغايرة

لخصائصها، ويمكن الإشارة إلى بعض الأمور كالآتي)):

- إن الهجمة على اللغة العربية مصاحبة للهجمة الشرسة على الوطن العربي والأمة العربية، وإن الحط من قيمة اللغة العربية مقترن بمحاولة محو شخصية الأمة العربية والوطن العربي، وخلق قيم بديلة يحتل فيها الأعداء مكانة بارزة تجعل منهم ومن قيمهم مثلاً عليا جديرة بالتقليد والمحاكاة.
- إن أبرز القوى المشاركة في الحملة ضد العربية هي القوى المعادية تاريخيًا للجماهير في الوطن العربي، والمتمثلة في قوى الاستبداد والطغيان التي تستخدم رأس المال لهدم القيم والقضاء على المقومات الذاتية والنيل منها.
- إن هذا كله يتضافر مع الخطط العملية لحصر العربية في مواقع محدودة، وخلق أجيالٍ جديدةٍ يكون ولاؤها الفكري لغير العربية وقيمها، بالتالي يزداد كميًا عدد المدارس المخصصة للتعليم بلغات غير عربية، وتتعدد الجامعات التي تنتسب إلى الثقافات الغربية من أمريكية وكندية وفرنسية وألمانية وغيرها.

من خلال ما سبق يتضح أن خطورة هذا الواقع للغة العربية تظهر في أنه لا يقتصر الأمر على تدني الواقع اللغوي فقط، وإنما ينعكس هذا التدني على الواقع الفكري والثقافي للأمة العربية، فليست اللغة مجرد أداة تحدث أو وسيلة تخاطب فحسب، وإنما هي عقيدة وفكر وثقافة وتاريخ وتراث ومشاعر وعادات وتقاليد، ولا يمكن فصل جانب من هذه الجوانب عن الآخر، وبعد ما يلاحظ اليوم من وضع للعرب على خريطة العلم والمعرفة والتكنولوجيا، إنما هو نتيجة طبيعية لضعفهم في لغتهم، وفقدهم للطريق الجيد للثقافة والعلم والمعرفة، وجهلهم بتراثهم وتاريخهم.

## رابعًا: المتطلبات التربوية اللازمة لمواجهة طغيان اللغة الأجنبية:

في ضوء ما سبق يتضح أن طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية يتطلب مجموعة من المتطلبات التربوية اللازمة لمواجهتها، ولعل من أهم هذه المتطلبات الآتي:

- العمل على غرس محبة اللغة العربية في نفوس الناشئة، والبحث عن الوسائل التي ترغب الطالب في تعلمها وإتقانها، وإعادة النظر في الطرق التقليدية التي يتم بها تعليم العربية، والاستفادة من الوسائل التكنولوجية الحديثة في تعليم اللغة العربية.
- إعداد الطالب العربي المسلم لسوق العمل، حيث أكد الإسلام على قيمة العمل وجعل منه منطلقًا للتنمية، ولم يجعل في الاحتراف نقيصة، ولقد سلك الأنبياء هذا المسلك؛ فعمل آدم عليه السلام بالزراعة، وعمل إدريس بالخياطة، ونوح بالنجارة، وموسى بالرعي، وداود بالحدادة))، قال تعالى: **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ**

**لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**(الأنبياء:80).

- العمل على نهوض الأمة العربية في شتى الميادين دينيًا وثقافيًا وسياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا وتقنيًا، ومحاربة أسباب التخلف والفساد، وإدراك أن التغيير لا يكون إلا من داخل الأمة، قال تعالى: **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**(الرعد:11) ".
- تعزيز الانتماء والحفاظ على الهوية والذاتية العربية من خلال مناهج التعليم، والتمسك بالقيم الدينية والثوابت الثقافية، بما ينمي الشخصية الحضارية للإنسان العربي، وعدم الانجراف الحضاري مع تيار العولمة الذي بات يهدد ثقافات الأمم وشعوبها، فاللغة العربية هي رمز الكيان القومي وعنوان الشخصية العربية والهوية الإسلامية.
- إعلاء شأن العلم ومكافحة الأمية بكل السبل والوسائل المتاحة، فالمجتمعات التي تقوى في ظل هذا العصر إنما تقوى بالعلم والاهتمام به، خاصة إذا كانت لغة العلم هي اللغة الأصلية للدولة، والإسلام قد أعلى من شأن العلم والعلماء، قال تعالى: **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**(المجادلة:11) ".
- الاهتمام باللغة العربية والتركيز عليها وحمايتها من الألفاظ الأجنبية، وذلك عن طريق تطوير أساليب تدريسها، واستخدامها في جميع مراحل التعليم، وتحاشي استخدام المفردات الأجنبية في الحياة اليومية، والتعاون بين جميع الدول العربية والإسلامية لوضع تصور خاص باللغة العربية، يفيد في تحصين الثقافة العربية والإسلامية.
- إنشاء مؤسسة متخصصة في حقول الترجمة ترعى تكوين الأجيال، وتعمل على ترجمة الكتب والأبحاث العلمية المختلفة وفق استراتيجيات علمية، أسوة بما يحدث في الأمم المتقدمة كاليابان وغيرها.
- تعريب المصطلحات الحضارية التي تتناول الأدوات التي يستخدمها العربي في البيت والشارع والعمل والمدرسة، وفي جميع أمور حياته، كأنماط الأكل والأثاث والفرش، وما يتعلق بالمبنى والمعمار والاتصالات والمواصلات وغير ذلك من شئون الحياة".
- التمسك باللغة العربية تحدثًا وكتابة سواءً في التعليم أو الأبحاث العلمية أو وسائل الإعلام على اختلاف مستوياتها، وترجمة الكتب الأجنبية من خلال دور نشر معتمدة حتى يمكن الاطلاع على كل جديد ومستحدث في الدول الأجنبية.
- ضرورة إتقان الشباب للغة الإنجليزية حتى يستطيعوا التعامل مع التطور السريع، والوعي بما يمكن أن

يناسب المجتمع العربي من الثقافة الغربية، فهذه الثقافة لا يمكن ردها أو الإعراض عنها بالكامل، وإنما لابد من أخذ ما يتناسب مع الثقافة العربية بحيث لا تطغى على الهوية القومية.

- عدم كتابة لافتات أو أسماء محلات أو استخدام بعض الكلمات الدخيلة على اللغة العربية باللغة الأجنبية، لأن ذلك تهوين من شأن اللغة العربية، وإن كتبت تكون في اتجاه جانبي وبخط صغير حفاظًا على مكانة اللغة العربية)).
- الوعي المجتمعي بأهمية اللغة كإحدى مقومات الهوية وتمكين الناشئة من اللغة العربية الفصحى، فهي القاسم المشترك بين جميع أبناء الأمة العربية، وتمكين الناشئة منها بمثابة المحافظة على ثوابت الأمة وهويتها، ولا يمكن أن تتطور ثقافة المجتمع إلا بتمكين الناشئة من لغاتهم الأصلية، وذلك بتعليمها لهم بطرق تتناسب مع معطيات العصر.
- الاستعانة في تعليم اللغة العربية بالوسائل السمعية والبصرية الحديثة، كمختبرات اللغة، وأجهزة الاستماع، والأشرطة المرئية، والشرائح المصورة وأقراص الحاسوب وغيرها، إذ لابد أن تستفيد العربية من مختبرات العصر في هذا المجال، وينبغي أن تساير التطور العالمي في الوسائل التعليمية.
- الاهتمام بإصلاح التعليم الابتدائي، وذلك باختيار أفضل المعلمين له وأتقنهم لغةً، وأكثرهم خبرة، فهي المرحلة التي تبني الطفل بناءً علميًا ولغويًا سليمًا، والأمم المتقدمة هي التي تعرف للمرحلة الابتدائية أهميتها، ففي ألمانيا معظم مدرسي هذه المرحلة ممن حصلوا على درجة الدكتوراه في التربية وعلم النفس، والدولة تكرمهم، وتمنحهم أعلى الرواتب ليعيشوا في حالة استقرار)).
- توفير مراكز بحثية متخصصة تعنى بالبحث في اللغة العربية وتطويرها، وذلك باستغلال القوى البشرية المتوفرة في كثير من القطاعات الحكومية وغير الحكومية، وتكون هذه المراكز تحت إشراف الحكومات العربية، بالتعاون مع المجامع اللغوية والجمعيات المتخصصة.
- الاهتمام بتحفيظ قدرٍ كافٍ من القرآن الكريم لدى الناشئة في مراحل التعليم المختلفة وخاصة المراحل الأولية، ليزداد وعيهم بالألفاظ العربية والأساليب القرآنية، مما ينعكس ذلك على استخدامهم اللغة العربية الفصحى والابتعاد عن العامية في حياتهم اليومية.
- الاهتمام بإعداد معلم اللغة العربية في جميع الجوانب المهنية والشخصية والأخلاقية، والعمل على تصحيح صورته أمام المجتمع.
- إعادة النظر في مناهج تعليم اللغة العربية فيما يواكب التطور، وتوظيف التكنولوجيا في خدمة اللغة

العربية، فضلاً عن أهمية وضع آليات جديدة تضمن الحفاظ على اللغة، ومنها وجود وثائق قومية متطورة، وتعليم النحو العربي بصورة ميسرة وغير جافة بعيدًا عن القواعد المعقدة.

- انتقاء المحتوى الثقافي المناسب لمقررات اللغة العربية المقدمة للطلاب، بحيث يخدم اللغة والعملية التعليمية معًا، ويبعد عن الأنماط الجامدة، ويستشهد بأمثلة محببة من الثقافة العلمية والإسلامية في إطار التجديد والتحديث.
- العناية بالاختبارات الشفهية في تقويم المهارات اللغوية التي لا يصلح لتقويمها إلا هذا النوع من الاختبارات، على أن تكون أساسية في نجاح الطالب أو رسوبه.
- دعم المشاريع البحثية التي يقوم بها الطلاب والباحثون في حقل معالجة اللغة وحوسبتها، ومكافأة أصحاب البرامج التي تقدم حلولاً أصلية ومبتكرة للمشكلات اللغوية.
- تنظيم الندوات والمؤتمرات التي تهتم بقضايا اللغة العربية وتناقش تحدياتها.
- إصدار مجلة أو صحيفة شهرية تتناول تعريف الطلاب بالأهمية القومية للغة العربية، وأهم التحديات والمؤامرات التي تحاك ضدها.
- تخصيص الوقت الكافي لممارسة الأنشطة الطلابية التي تهتم باللغة العربية.
- تطوير المكتبات المدرسية وتزويدها بالحاسب الآلي والمراجع الإلكترونية (CD) والإفادة من تكنولوجيا المعلومات في دعم أساليب التعليم والتدريب داخل قاعات الدراسة والورش والمعامل المختلفة.
- استثمار التقنيات الحديثة في تعليم وتعلم اللغة العربية تمشيًا مع تطورات العصر، بالإضافة إلى استخدام هذه التقنيات وخاصة الحاسوب لجمع وتخزين المصطلحات والمعلومات المرتبطة باللغة العربية.

## توصيات البحث:

يوصي البحث الحالي بالعديد من التوصيات والمقترحات، لعل من أهمها الآتي:

- ضرورة إصدار قرارات سياسية تحفظ للغة العربية مكانتها في المجتمع، وتجعلها فاعلة فيه، بحيث تحفظ لها في بيئتها وثقافتها مكان الصدارة لا تزاحمها على هذا المكان لغة أجنبية، وذلك اقتداءً بالعديد من الدول التي تحافظ على لغتها الأصلية باعتبارها رمزًا للحفاظ على الهوية القومية، كفرنسا، وألمانيا، واليابان، وغيرهم.
- اقتراح تبني خطة شاملة لحماية اللغة العربية والارتقاء بمستويات أدائها، والاهتمام بتعليم قواعدها وآدابها بين الناشئة والشباب، وتشجيعهم في مختلف المجالات على الاعتزاز بها والمحافظة عليها

والحرص على إتقانها، وتوعيتهم بمخاطر الهجمة الشرسة على اللغة العربية.

- ضرورة الالتزام بالفصحى في وسائل الإعلام العربية المختلفة، مع الحرص على تقديمها بلغة سهلة وسليمة، وإعداد العاملين بها إعدادًا لغويًا صحيحًا، مستعينة في ذلك بالمتخصصين في المجالات اللغوية المختلفة.
- ضرورة توطين العلم والتقنية في البلاد العربية، ولن يتم ذلك إلا من خلال الإصلاح التربوي الحقيقي الذي يجعل العرب يتعلمون بلغتهم، ويفكرون بها، ويبدعون من خلالها، بالإضافة إلى قيام قطاعات التعليم المختلفة بتدريس العلوم التطبيقية باللغة العربية، وتنقيح المراجع الخاصة بها، لإكساب الشباب الثقة في لغتهم وتقليل الاعتماد على الكتب الأجنبية.
- ضرورة توظيف اللغة العربية في شتى مناحي الحياة المختلفة، واستخدامها في جميع المؤسسات الإدارية والتعليمية والإعلامية بالدول العربية، وتشجيع الطلاب على استعمالها في مراحل التعليم المختلفة، بدءًا من مرحلة الروضة إلى مراحل التعليم العالي.

## المراجع